ومقومات الاستقلال الوطني، طالما أن قيادة المقاومة بخير، فالشعب قلعة لا تقتحم إلا من الداخل)[٦٥١].

وكانت حملة الاعتقالات الواسعة التي تعرضت لها امتدادات الجبهة الشعبية عام ١٩٨٥ قد اكتسحت ما لا يقل عن ٥٠٪ من البنية المحزّبة، بل كانت الضربة تصفوية في غزة، وشيئاً قريباً من ذلك في نابلس، وواسعة في بيت لحم، مع نهش مستمر هنا وهناك، وسقط ثلاثة رفاق اغتيلوا على التوالي في شمال الضفة بما أشار إلى تاكتيك جديد يتبعه جهاز المخابرات، إضافة لاستشهاد الغرباوي في اشتباك مسلح قتل فيه ضابط وجندي إسرائيليان في غزة نتج عنه فيما نتج موجة تعذيب شرسة في الزنازين واعتقال العضو المرشح للمكتب السياسي محمود الغرباوي ورفيقه عضو اللجنة المركزية جبر وشاح ...

ناهيكم عن اعتقال عدنان منصور الذي وجهت له تهمة المسؤول العسكري للجبهة ومحمود فتون بعد حياة تخف استمرت سنوات، بما تعرضا له من صنوف تنكيل تفوق الوصف. وكان لصمودهما الأسطوري أثر بالغ في شحن المعنوية الحزبية، ولكن إبعادهما خارج الوطن بما يمثلانه من موقع قيادي ومسؤوليات وهما العضوان في اللجنة المركزية العامة، شكّل خسارة حقيقية، تلاهما بعد وقت إبعاد زكريا النحاس الذي عاش طريداً نحو سبع سنوات.

(على امتداد أربع أو خمس سنوات بين ٨٣-١٩٨٧ أولينا التأطير الجماهيري جهداً مضاعفاً، إذ رغم تغليب السري على العلني، فسياسة توزيع الكادر أخذت في الحسبان زج المزيد من الكادرات والنشطاء في العمل الجماهيري، سواء النقابات وأطر ولجان العمال أو اتحاد وأطر المرأة أو المثقفين والطلبة... وقد انعكس هذا إيجاباً في اكتساب خبرات جديدة وتوسيع القاعدة الديمقراطية المحيطة، كما خوض بعض النضالات الطبقية سيما في شركة كهرباء القدس ومستشفيَي المقاصد والمطلع وجامعة بيرزيت... وتنامى تأثيرنا في الصحافة المقروءة (الشراع، الميثاق، الراصد، الجماهير...) التي تعرضت كلها للإغلاق بدعوى ارتباطها «بتنظيم غير مشروع».

وكان للرفاق والأنصار حضور نشط وملموس في المخيمات والأرياف، مثلما كان لهم دورهم المشهود له في الفعاليات الشعبية سيما إسناد الحركة الأسيرة.

مثل هذه الحيوية سمحت باستقطاب وتحزيب مئات وآلاف العاطفين، ففي لهيب الممارسة يتم بناء التنظيم، وبالتالي فشلت قراءة المعلق العسكري المقرب بين أوساط استخباريّة، زئيف

---

٦٥١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قيادة الأرض المحتلة، تعميم آذار/ ١٩٨٧